Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أيضاً على حق — هو ، لا مؤسسته — وكان يفسر لهما بحدة قوانين المستشفيات ، وكانا يمسكان بالأوراق الرسمية « بالمقلوب » لأنهما طبعاً لا يعرفان قراءتها ولا يعرفان «كومبينات» المسؤولين والمستشفيات. فكل ما يعرفانه هو انهما يتألمان،وأن ذلك يحول دون أيديهما الخشنة والعمل ، وانهما لا يستطيعان الموت جوعاً دون أن يطلقا ولو صرخة احتجاج واحدة ... المهم ، لا أدري كيف تم « تصريفهما » كي لا يخدشا عيون القادرين على الدفع . ولم يكادا يختفيان ، ودخان لفافتي يستقر باتقان في رئتي ، حتى بدا لعيني مشهد آخر صامت لكنه أشد تعذيباً . ربما لأنه صامت مر أمام عيني كالكوابيس المخنوقة الانتحاب . زوجان وطفل مشوه الساقين ، (ربما ولد كذلك ، وربمـــا صنع الفقر وسوء التغذيـــة ذلك) ... كان بؤس الأسرة واضحـــاً ، وصامتاً . وقف الأب امام الصندوق صاغراً ، واخرج من صرة مبلغاً كبيراً بالنسبة الى فقير مثله ، ودفع المبلغ « مكسور الخاطر » ، ثم التفت الى زوجته وفي عينيه نظرة قرأتها في الحال « لن يكون في وسعنا أن نأكل بقية هذا الشهر ! » دفعا وسارا بابنهما المشوه ، وكانا هيكلين مهترئين من الرماد لن يدهشك سقوطهما فجأة على الأرض كومتين لم يبق فيهما ما يحترق !

وخنقني البؤس .

حين تكون مريضاً ، تسقط في بئر أوجاعك الذاتية ، تتلهى بها فتعزلك وتشغلك عما حولك من آلام . حين لا تكون مريضاً ، تكون حواسك كلها متنبهة ومعافاة ، وتصير معرضاً لالتقاط كهارب البؤس البشري حولك ، وما أكثرها ! ..

تلك الاسرة الفقيرة البائسة ، التي تحركت أمامي الساعة الثامنة والربع في دهليز المستشفى ، ليست مكونة من ثلاثة أشخاص ... انها مكونة من ملايين المعذبين العرب في لبنان وغيره ... اسرة من ملايين الكادحين والطيبين والبسطاء الذين يسحلهم المرض دونما ضمانات صحية ودونما أية مبالاة على الصعيد الرسمي ! ..

أحسست بكراهية حقيقية لأكثر رجال السياسة في لبنان،الذين يحترفون المهاترات والمزايدات والحرتقات لأجل مصالحهم الخاصة ، ويمارسون الرقص في حفلات المجتمع (تجدون صورهم في الصفحات الخاصة بذلك) وعلى حبال صفقاتهم باسم الشعب المسكين ، وهم لا يعرفون عنه شيئاً ! ... وحتى حين يمرضون ، فان أحداً منهم ليس مضطراً الى الجلوس في غرفة انتظار . وإذا فعل ، فان إدارة المستشفى قد خصصت لهم غرفة انتظار خاصة في مكان بارز (تسللت اليها ، فوجدتها أنيقة